۱۶۵۴۰

مجله	الرابطة العالم الاسلامی
تاریخ نشر	ج ۱ ۱۳۸۸
شماره	سوم سال ششم
شماره مسلسل	
محل نشر	مکة
زبان	عربی
نویسنده	احمد محمد جلو
تعداد صفحات	احمد محمد جلو ۱۴ - ۱۶
موضوع	القرآن، هل فیه قصص جنس؟
سرفصلها	قصص قرآنی
کیفیت	
ملاحظات	

١٦٥٤٠

٦٢/٣/٨٨ ج

كتب الاستاذ محمد الحسناوى — في مجلة حضارة الاسلام عدد ذى القعدة ١٣٨٦ هـ .... مقالاً بعنوان « القصة الاسلامية والمرأة والجنس » قال فيه :

ان الحديث العاطفى للحب قد يكون سامى الدلالة رفاف السنا ... شأن اشعار العذريين ، ومجازات الشريف الرضى ، ومواجد المتصوفةالنظيفة .. كما قد تكون هذه النجوى لبقة التعبير ، بريئة اللهجة..مثل قصة موسى عليه السلام حين ورد ماء مدين خائفاً يترقب ، فاتفق له من فتاة شعيب سبيل سكينته وأمن .

« فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ : إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ : لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ — قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ .

فهنا عرض لعواطف الانثى تجاه رجل .. عواطف الاعجاب بقوته ونبله ، وشهامته ، على طريقة الانثى الحيية الخجول ، فتتجلى مودة ورحمة بين قلبى رجل وامرأة ، على خير ما تتجلى في أقاصيص الحب الرفيع » .

وأشار الكاتب — في ذيل الصفحة إلى كتاب . « القصص في الادب العربى » للشاعر القصاص محمود تيمور — ص ٤٤ — كأن ذلك هو رأى محمود تيمور ، والاستاذ الحسناوى معه فيما يراه !!

◎ ◎ ◎

ونحن حين نعقب على رأى الكاتب في القصة الاسلامية والمرأة والجنس — لا ننكر وجود هذا النوع من القصص ، بريئا كان أم غير بريء كقصة إمرأة العزيز مع يوسف عليه السلام — في القصص الاسلامى أوفي قصص القرآن ، على وجه التحديد.

فالحب والجنس هما سر العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة ، في الطبيعة . البشرية ، وهما حقيقة قائمة وموجودة ، ولها رسالتها ، وهدفها وغايتها . التى من اجلها فطر الله الناس عليها ، وشرع عزوجل سبيلها القويمة وحذر من انحرافها ، وشذوذها ، وانذر المنحرفين والشواذ ، من الذكور والاناث ، عاقبة السوء .

◎ ◎ ◎

ولكننا ننكر ان تعم نظرة الكتاب القصاصين في كل قصة قرآنية او اسلامية عن رجل وامرأة — بالحكم على انهاء قصة « حب وجنس » كما زعم كاتب آخر مثل ذلك في قصة بلقيس مع سليمان

عليه السلام ، لمجرد ورود جملة « وكشفت عن ساقيها » في إحدى الآيات القرآنية التى تضمنت القصة .

◎ ◎ ◎

أجل لننكر هذه النظرة العامة الشاملة .. لكل قصة بين ذكر وأنثى : بأنها قصة غرام وعلاقة جنس حتى لقد افترى « آخرون » من قبل على لوط عليه السلام وبناته : بأنه أراد تقديم بناته لقومه عند ما اقتحموا عليه مجلسه وهو مع ضيفه من الملائكة البررة — فقال لهم ، أى لقومه :

هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ »

مع انه عليه السلام انما عنى بنات قومه أن يتزوجوهن بالحلال ويكفوا عن شذوذهم وانحرافهم الاخلاقى عن الطريق المستقيم ، إذ لا يعقل أن يقدم نبى فاضل حتى ولا رجل عاقل ، بناته لنفر من قومه يفعلون بهن ما شاءوا ، في عرض رخيص ، وبذل مهين ، .. ثم هل تكفى بنات لوط زوجات شرعيات لهذا الجمع من قومه ، الذى اقتحم عليه مجلسه ، مع الملائكة الاطهار ؟

◎ ◎ ◎

إن قصة موسى عليه السلام مع ابنة شعيب ليس فيها شيء من عواطف الانثى تجاه الرجل ، ولا عواطف الرجل تجاه الانثى ، وانما كانت مرحلة من مراحل كفاح موسى واعداده للرسالة الثقيلة التى سيفاجيء بها طغيان فرعون ، ويحاول اصلاح بنى اسرائيل ...

ولنتأمل القصة معاً ، ونتتبع أحداث ابطالها ، واحاديثهم ، بدقة ويقظة ،، وتجرد من الوساوس والظنون والاوهام :

بعد ان علم موسى ان ملأ فرعون يأتمرون به ليقتلوه — توجّه تلقاء « مدين » وهو يدعو ربه أن يهديه سواء السبيل ، وأن ينجّيه من القوم الظالمين .

ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون مواشيهم وأنعامهم — ووجد من دونهم امرأتين تبتعدان بأغنامهما عن الماء ، انتظاراً لفراغ الرعاة من سقى قطعانهم ، ليخلوا لهما المورد .. فهما انثيان ضعيفتان لا تقويان على مزاحمة الرجال الأشداء وأبوهما شعيب عليه السلام شيخ كبير ، لا يستطيع سقياً ولا رعياً ..

وبدافع من شهامة الرجولة ومروءتها سقى موسى للبنتين ، ثم تولى إلى ظل يدعو ربه رزقا حلالا فهو غريب في مدين وفقير !!

واستجاب الله لموسى ، فجاءه فضله ورزقه ممثلا في عودة إحدى البنتين اليه ، ودعوتها إياه للذهاب ليعطيه أجر ما سقى لهما :-

« إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا »

فذهب موسى إلى شعيب وقص عليه قصته مع فرعون فبشره بالنجاة ، وطمأنه من الخوف .. فهو نبى مثله ، وأحوال الانبياء ومواقفهم مع أقوامهم تتشابه بداية ونهاية ، بداية العنت والعناء ونهاية الفوز والانتصار .

ولما كان شعيب النبى الكريم شيخاً كبيراً ، وليس له من الذرية إلا هاتان البنتان ، وهو في حاجة إلى من يعينه على رعى الاغنام وسقيها ، — عرض على موسى الفتى القوى الأمين أن يستأجره ، ليبقى ثماني سنوات أو عشراً ، وكان هذا العرض برأى من إحدى بنتيه في قولها : « يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ . إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ »

فقد شهدت قوته في السقى ، وشهدت امانته عند ما طلب منها أن تمشى وراءه في عودتهما إلى أبيها ، شعيب بعد استدعائها موسى ليه — لئلا يرى منها ما لا يحب ان يرى حين تلعب الرياح بثيابها .

ان وصف ابنة شعيب لموسى بانه قوى أمين — لا يعنى إلا ذكر حقيقة مجردة لمستها بنفسها فيه .. وهى وأبوها الشيخ الكبير ، وأختها الأنثى الضعيفة مثلها .. في حاجة إلى رجل مسعف معين .. فكيف بموسى القوى الأمين .. ؟!

ثم ان شعيبا النبى الصالح أراد أن لا يبقى موسى مع أمانته وصلاحه ، في أجارته وهو غير محصن ، فخطبه إلى احدى بنتيه وجعل الصداق هو الاجرة على الخدمة خلال الاعوام العشرة أو الثمانية ..

ولا شك ان المصاهرة من شأنها أن تجعل العلاقة بين المتصاهرين المتعاقدين على عمل ما — أقوى وأثبت ، وأبعد عن التكلف والتعسف ، والحساب العسير بين الطالب والمطلوب منهما .. بل هي أدعى إلى تسامح المستأجر وإخلاص الأجير ..

❁ ❁ ❁

ونحن في دنيا الناس عامة ، فضلا عن دنيا الانبياء الأطهار — نعرف آباء يخطبون لبناتهم رجالا يحسنون الظن بهم .. دون ان يكون بين المخطوبين والمخطوب لهن معرفة سابقة ، أو عاطفة باعثة ، أو توافق ملحوظ .

❁ ❁ ❁

وبعد :

فما أحوج كتاب القصة من العرب والمسلمين الناظرين في قصص القرآن الكريم : أن يطهروا نظرتهم ، ويجردوا فكرتهم من وساوس الجنس ، وظنون الهوى ، وان يتأملوا هذا القصص البليغ المعجز بأساليبه وتراكيبه ، ومعانيه وعبره ، بعقل ثابت ، وقلب سليم .